

## المحاضرة الخامسة

### المذهب الشيعي ببلاد المغرب

#### توطئة:

تجمع المصادر التاريخية أن دخول دعاة الشيعة إلى بلاد المغرب كان في منتصف القرن 2هـ - 8م و من جهته أكد القاضي النعمان أنه تم سنة 145 هـ-762م قدوم داعيان من المشرق بعث لهما أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أحدهما : عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بالحلواني و الآخر أبو سفيان الحسن بن القاسم و أمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة فينزل كل واحد منهما ناحية و يلتزما بالتستر لتوسيع دائرة الدعوة و لما وصلا مرمجانة نزل أبو سفيان موضع يقال له تالا فاتصل به ساكنة المنطقة و اجتمعوا في مجلسه يسمعون منه فضائل آل البيت .

أما الحلواني استقر ناحية سوق أهراس بالمغرب الأوسط نجح هو الآخر في استقطاب عددا كبيرا من قبائل كتامة و نفزاوة و سماته

و كان يردد على أسمائهم بعثت أنا و أبو سفيان فقبل لنا " اذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيا أرضا بوارا فاحرثاها و كرباها و ودلها إلى أن يأتيها صاحب البذر " لكن و إن شكك لفيف من الباحثين في نص الرواية إلا أن الشيعة وجهوا أنظارهم نحو المغرب في وقت ضعف فيه نفوذ الأغلبية من جهة و الكفاءة العالية لدعاة المذهب من جهة أخرى خاصة و أنهم استطاعوا استقطاب أمراء من الأسرة الأغلبية ذاتها منهم السالميين من أبناء سالم بن غلبون بن عبد الله بن الأغلب و حتى من رجالات الدولة كعلي بن ابي حجر الذي ولي قفصه و قسطيلة كما انتشرت الدعوة في عدد مدن الجريد منها نفطة التي كانت تسمى بالكوفة الصغرى و ذكر النعمان أن ابا حيون المعروف بابن المفتش أخذ عن الحلواني و هو صغير و إنه هو من استقبل ابي عبد الله الشيعي بمعية أبو القاسم الورفجومي و أبو عبد الله الأندلسي كما تسلت أفكار الشيعة إلى بلاد الأندلس على يد كهاني والد ابن مسرة بل أن الدعوة وصلت إلى بلاد السودان عبر مدن الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى

#### المذهب الاسماعيلي ببلاد المغرب :

#### من الثورة إلى الدولة :

يستفاد مما سبق أن دعاة الشيعة هم من مهد الطريق لأبي عبد الله الحسن بن أحمد بن محمد بن زكرياء المعروف بالمتسبب و الذي قدر له أن يقود الثورة بعد أن وجد رصيذا شيعيا ينتظر من يحوله إلى قوة سياسية ثورية.

قدم هذا الداعية من اليمن ثم إلى مكة و اختلط برجالات كتامة في موسم الحج و حل معهم عائدين إلى أرض المغرب في منتصف ربيع سنة 238هـ 852 م و إتخذ من جبل ايكجان أن الحصين قاعدة لبث دعوته و كانوا يلقبونه بالصنعاني و بالمشرقي و بالشيوعي حسب رواية ابن خلدون فاجتمعت كتامة على طاعته و لما بلغ أمره إلى ابراهيم بن أحمد بن الأغلب " 237 – 289هـ " " 851 - 902 م " أرسل إلى عاملة بميلة يسأله عنه فحقره له و ذكر أنه رجل يلبس الخشن و يأمر بالعبادة و الخير فاستهان بأمره ففجاءه عبد الله الشيعي يخشى من قبيلة كتامة و تملك ميلة بعد حصار طويل لكن جيش الأغلبة تمكن من جموع الكتاميين الأمر الذي دفع بأبي عبد الله الشيعي من الفرار و التحصن بجبل ايكاجن و بني في محيطه مدينة سماها دار الهجرة و قد تزامن ذلك مع وفاة محمد الحبيب إمام الوقت و انتقال الامامة الشيعية بالوصية إلى ابنه عبيد الله المهدي و إفتضاح أمر إمامة هذا الأخير لدى العباسيين و سعي المعتضد بالله في طلبه عند بني مدرار التي فر إليها مع ولده نزار من مصر متتكررا في زي التجار

و مع استفحال المد الشيعي جهزه زيادة الله بن الأغلب جيشا قوامه أربعين ألف مقاتل تحت قيادة قريبه ابن حيشي و بعث به إلى مواطن كتامة فحاصر قسنطينة فانهزم فيها فعاد إلى القيروان الأمر الذي مكن أبو عبد الله الشيعي من السيطرة على طلبته بعد أن قضى على جيش الأغلبة بقيادة هارون الطنبلي و منها زحف إلى باغية و مرماجنة و تبسة و مجانة ثم توجه إلى قاده رقادة عاصمة الأغلبة سنة 296 هـ - 909م في مائة ألف مقاتل

استخلف أبو عبد الله أخاه أبا العباس على رقادة و ترك معه ابا زاكي تمام بن معارك من كبار القادة الكتاميين واتجه الى المغرب الأوسط فدخل تيهرت عاصمة الرستميين ومنها زحف الى سنجلماسة سنة 297 و اخذ بيعة أهلها لعبيد الله المهدي بعد أن فر اميرها اليسع المدراري الى مصر .

### الشيعة الزيدية:

ينسب الزيدية الى زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهم يقلون بامامته في وقته و امامة ابنه يحي بعده و يحصرون الامامة في اولاد فاطمة (رضي الله عنها) ولم يجيزوا ثبوتها في غيرهم واشتروا في الفاطمي الذي يطلبها ان يكون اماما عالما زاهدا شجاعا ،سخيا سواء كان من اولاد الحسن أو الحسين وقالوا بجواز خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال،ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة .

ترى الزيدية بأن علي بن ابي طالب كان أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم و احقهم بالأمر و امامة الشيخين عندهم صحيحة وان كان علي أفضل قال بعضهم بأن الصحابة ظلموا عليا وكفروا من خالفه منهم وقال بعضهم بأنه رضي بخلافة الشيخين وطابت نفسه على ذلك .

وأجمع الزيدية على أن عليا كان مصيبا في تحكيمه كما أجازوا القيام على أئمة الجور وازالة الظلم و اقامة الحق و العدل و لا يجوز الصلاة من خلف فاجر و الزيدية على أربعة فرق هم: الجارودية، السليمانية(الجريرية)، البترية، الكيسانية.

تشير معظم المصادر التاريخية انتساب ادريس بن عبد الله الى الزيدية لكنها بالمقابل تؤكد ان مقدم قبيلة أوربة التي احتضنت الدعوة كان معتزليا ويؤكد ابن الفقيه في كتابه مختصر البلدان في معرض حديثه عن مدينة طنجة "والغالب عليها المعتزلة و عميدهم اليوم اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الاوربي وهو صاحب ادريس وادريس موافق له"

ومن جهته يذكر البكري في مسالكة بعد ان اكد انتماء اسحاق بن عبد الحميد الاوربي الى المعتزلة أن ادريس بن عبد الله لما نزل عليه بايعه "على مذهبه ولعل من شواهد التي نسوقها للبرهنة على هذا الطرح العبارات التي نقشت على النقود الادريسية بعض الميولات الشيعية منها كتابة اسم علي الى جانب الشهادة المحمدية و اسم المهدي الى جانب ادريس بن ادريس (محمد رسول الله وعلي ولي الله)

### الدعوة البجلية:-

تنسب هذه الطائفة إلى علي بن ورسند البجلي(296هـ- 409م) الذي دخل في طاعة الأمير الادريسي وتحالف معه ابي القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله ابن ادريس الثاني القائم على مدينة اجلي على ناحية السوس بالمغرب الأقصى الأمر ساعد كثيرا في انتشار هذه الدعوة وتحالف معه بحكم البعد الجغرافي لهذه المنطقة

انفرد المقديسي في تقاسمه بتسمية البجلية بالادريسية و غلبتهم بالسوس الأقصى وهي قريبة من مذاهب القرامطة و من جهته يؤكد ابن حوقل بأنهم "موسويون شيعة".

وقد لخص البكري في مسالكة عقائدهم وقال بأنهم "روافض استحلوا المحرمات و الربا عندهم هو بيع من البيوع وزادوا في الأدان أشهد أن محمد رسول الله \_ أشهد ان محمدا خير البشر ثم بعد حي على الفلاح حي على خير العمل آل محمد خير البرية .

